الظاء العربية : الهوية الصوتية والتغيرات الفونولوجية

د. كبير بن عيسى
مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية /الجزائر

الملخص:

لا يخفى ما لدراسة الأصوات من أهمية في حقل اللغويات، لأنها هي اللبنات الأولى في صياغة الكلمات، ومن رحمها تتولد المعاني، لذا كان جديرا أن يحظى الصوت اللغوي في مختلف جوانبه بحظ وافر من عناية الدارسين، وفيما يتصل بصوت الظاء، فإنها كما تذكر المصادر القديمة هي الصوت الذي يميز اللسان العربي، خلافا للسائد، لذلك كان التعرف على هوية الظاء الصوتية وخصائصه النطقية وما يتصل به من تغيُّرات فونولوجية، وأهمها الإدغام والإبدال، كان كل ذلك على قدر معتبر من الأهمية. وورقتي البحثية هذه ترمي إلى الوقوف على كل ذلك، وتقديم صورة وافية حول الظاء العربية.

الكلمات المفاتيح : الظاء، المخرج، الصفات، الإدغام، الإبدال.

مقدمة:

الناظر في الألسن البشرية يُلفيها متباينة في توظيفها للأصوات اللغوية، فبينما تتردد بعض تلك الأصوات بشكل لافت، نجد بعضها الآخر يُظهر حضورا محتشما، وفي جوارات صوتية محدودة، ما يدفع بالباحثين إلى محاولة سبر غوره ومعرفة سبب سلوك ذاك الصوت هذا السلوك. وفيما يتصل باللسان العربي، فإن الظاء هي أقل الأصوات حضورا في رصيده الكلمي، وقد استرعى ذلك اهتمام الباحثين منذ فجر الدرس الصوتي العربي، فاجتمع مع توالي القرون كم معرفي معتبر، حَرِيٌّ بإعادة النظر فيه؛ فحرَّك ذلك هِمَّتي وشحَذ عزيمتي، ودفعني إلى أن أُدلي فيها بدلوي ، من خلال هذه الدِّراسة الَّتي اخترت لها عُنوانًا: (الظاء العربية : الهوية الصوتية والتغيرات الفونولوجية)، وكُنت حريصًا على تَتبُّع ما أمكنَني تَتبُّعُه من الدِّراسات القديمة والحديثة المتعلِّقة بموضوع بحثي، حتى أُقدّم صُورةً وافيةً عنه.

وقد استهللت ورقتي البحثية هذه بالنظر في مدى دقة المقولة الشهيرة: "العربية لغة الضاد"، خاصة أني وجدت المتقدمين يَسِمون اللسان العربي بالظائي لا الضادي، ثم استعرضت الأسباب التي من أجلها قل توظيف العربية للظاء، ثم حاولت الوُقوف على دوافع العرب إلى الإبقاء على

الظاء ضمن منظومتها الصَّوتيَّة. ثم انعطفتُ إلى بحث مخرج الظاء، وكيفية حدوثها، وصفاتها. وختمت دراستي هذه بالبحث في أهم ظاهرتين صوتيَّتين تتعلَّقان بالظاء، وهما : الإدغام، والإبدال.

العربية لغة الظاء :

تشتَمِل مُعظم السَّاميات على اثنين وعشرين صامتًا مُمثَّلةً كتابيًّا، ومجموعةً في الكلمات التالية : أبجَد، هَوَّز، حُطي، كَلَمُن، سَعفَص، قَرَشَت [1] ، وبإضافة الرَّوادف الستة: ثخذ، ضظغ [2] إليها، تكون العربية أوفرَ أخواتِها حظًّا من تَرِكَة السَّاميَّة الأم الصوتية، والتي عِدَّةُ حروفها تسعٌ وعشرون حرفًا. وغِيابُ الرَّسمِ الكتابي لهذه الرَّوادف في كثيرٍ من اللُّغات السَّامية لا يرجعُ إلى كونها مفقودةً في نُظُمِها الصوتية، وإنما لنُدرة استعمالها، فلم يحتاجوا إلى وضع رموزٍ كتابيَّةٍ لها. يقول إسرائيل ولنفسون : «وأما وجوه الخلاف بين اللغات السامية في حروفها؛ فإننا نجد حروف العربية أكثر من حروف العبريَّة فحروف (ذ، غ،ظ،ض) لا أثر لها فيها، ومن المحتَمل أن هذه الحروف كانت موجودةً في هذه اللغة قديمًا، ثم فُقدت بالتَّدريج لعدم استعمالها» [3]، وبَقِيَت اللغة العربية مُحافِظةً عليها في نظامها الصوتي والكتابي معًا.

والظاء واحدٌ من تلك الرَّوادف التي اشتركت فيها اللُّغات السَّامية في الأصل يومًا ما، كما يتبيَّن من مُقارنة بعضها ببعض [4] ؛ وقد كان موجودًا في لغات جنوب الجزيرة والحبشة [5] ، واللغة الأوغاريتية التي رمزُه في أبجَدِيَّتها : ( ) [6] ، لكنَّه فُقِد تدريجًا، بسبب قِلَّة استعماله ، وبَقِيَت العربية وحدها مُحتفِظَةً به دون سائر السَّامِيَّات. وقد لاحظ المتقدِّمون هذه الخُصوصيَّة الصوتيَّة للغة العربيَّة، وكان الخليل بن أحمد الفراهيدي من الأوائل الذين صرَّحوا بأن صوت الظاء مُختَصٌّ بالعربية مُقتصِرٌ عليها، إذ صَرَّح في مقدمة (العين) قائلا : «وليس في شيء من الألسن ظاء غير العربية» [7] ، وكَرَّر هذا المعنى في موضع آخر من الكتاب عينه بقوله : «والظاء عربية لم تُعطَ أحدًا من العجم، وسائر الحروف اشتركوا فيها» [8] . وبمثل قول الخليل يُصرِّحُ مكي بن أبي طالب [9] ، وأَبو حيَّان النحوي، وشيخُه ابنُ أَبي الأَحْوَص، وغيرُ واحِدٍ [10] ، بل قد نقل أبو عمرو الداني الإجماع في هذه المسألة ؛ فقال : «أجمع علماء اللُّغة على أنَّ العرب خُصَّت بحرف الظاء دون سائر الأمم، لم يتكلَّم بها غيرهم» [11] فعلى هذا تكون العربية لغة الظَّاء لا الضَّاد.

ويُضيف ابن دُرَيد الحاءَ إلى الظاء فيقول : «حرفان مُختَصٌّ بهما العرب دون الخلق، وهما الحاء والظاء» [12]. ويُقِرُّه ابن فارس[13] والقَلقَشندي [14] ، دون أن يُشيرا إلى نزاع مَن نازع في خصوصيَّة الحاء، كما فعل ابن دُريد نفسه الذي أعقَب مقالته السابقة بقوله: «وزعم آخرون أن الحاء في السُّريانية والعِبرانية والحَبشية كثيرةٌ، وأنَّ الظَّاء وحدَها مَقصورةٌ على العَرَب» [15]. وهذا هو الصَّوابُ؛ فالحاء موجودةٌ في الأبجدية الأوغاريتية، وفي السُّريانية [16] ، وفي العبرية والآرامية والآشورية، ولغات جنوب الجزيرة والحبشة [17].

فمن مجموع ما تقدَّم يُمكن القولُ : إنَّ نعتَ اللغة العربية بأنها لغة الظاء أَولى من نِعتها بكونها لغة الضاد؛ يقول كمال بشر: «هناك إشارات متناثرة في أعمال السابقين والخالفين تشير بل تكاد تُؤكِّد أن صوت الظاء (لا الضاد) هو الخاص بالعربية» [18] . ومن جملة تلك الإشارات المومَى إليها: البحث الموسوم بـ: «العربية لغة الضاد أم الظاء؟»، الذي تقدَّمت به سلوى ناظم إلى مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الخامسة والستين [19] ، تُثبِتُ من خلاله أن الأَولى نعت اللسان العربي بأنه لسان الظاء.

ما الذي جعل العرب يحتفظون بصوت الظاء ؟ :

في مَعرض بحثي عن جوابٍ لهذا السؤال ، استوقفني كلامٌ لابن الأثير عن مُتطلَّبات الصِّناعة اللَّفظيَّة يقول فيه : «واعلم أنه يجب على النَّاظم والنَّاثر أن يجتنِبَا ما يَضِيق به مجال الكلام في بعض الحروف ؛ كالثاء والذال والخاء والشين والصاد والطاء والظاء والغين، فإنَّ في الحروف الباقية مَندوحةً عن استعمال ما لا يحسُن مِن هذه الأحرُفِ المشار إليها، والنَّاظمُ في ذلك أشد مَلامةً؛ لأنَّهُ يتعرَّض لأَنْ يَنظِم قصيدةً ذات أبيات متعددة، فيأتي في أكثرها بالبَشِع الكريه الذي يمُجُّه السَّمع لعدم استعماله» [20]؛ فأدرَج الظَّائِيَّات ضِمن الكَلِم الكَريه البَشِع الممجوج في السَّمع لعُزوف الألسُن عنه.

ثم يُسدي ابن الأثير إلى الشُّعراء نصيحةً يقول فيها : «فإن كُلِّفت –أيُّها الشَّاعر– أن تنظِم شيئًا على هذه الحروف، فقُل : هذه الحروف هي مَقَاتِلُ الفَصاحة، وعُذرِي واضحٌ في تركها ؛ فإنَّ واضعَ اللُّغة لم يضع عليها ألفاظا تعذُب في الفم ، ولا تَلَذُّ في السَّمع ، والَّذي هو بهذه الصفة منها ، فإنما هو قليلٌ جدًّا، ولا يُصاغ منه إلا مقاطيع أبيات من الشعر، وأما القصائد المقصَّدة فلا تُصاغ منه ، وإن صِيغت جاء أكثرُها بَشِعًا كريهًا» [21] . وهذه الأصوات ليست على درجةٍ

واحدةٍ في الكراهة فـ«أشدُّها كراهِيَّةً أربعة أحرُف ؛ وهي: الخاء والصاد والظاء والغين . وأما الثاء والذال والشين والطاء، فإن الأمر فيهن أقربُ حالاً» [22] . فالظَّاءُ إذن عند ابن الأثير رابعةُ أربعةُ أحرفٍ يُكرَه شديدًا استعمالها، وبها تُقتَلُ الفصاحة.

لكن إذا كانت الظاء بهذه الصفات، وكانت الكلمات الظائيات معدودةً في زُمرة (البَشِع الكريه الذي لا يعذُب في الفم، ويمُجُّه السَّمع) على حد تعبير ابن الأثير؛ فما الذي ألجأ النظام الصوتي العربي إليها ؟ وما الذي دعاه إلى الاحتفاظ بها بعد أن هجرتها بقيَّةُ الألسِنَة ؟

يُمكننا أن نجد جوابًا عن هذين السؤالين من مراجعة الحقل الدلالي الذي تندرج تحته الجذور الظائية، والذي هو حقل الضخامة والشدة والامتلاء، فهذا الحقل الذي يدل على هذه المعاني في شِقَّيها الحسي والمعنوي، يُعتَبر –بحقٍّ– تجسيدًا لصفات الظاء.

فمما يدُلُّ على الضخامة : الكَعيظ (القصير الضخم من الناس) ، الجَعظَري (الأكول) . ومما يدُلُّ على الشدة : أسماء الأسلحة وما يتعلَّق بها ؛ كالظُّنبوب [23] والحَظوة [24] والعَظعَظة [25] والعَظ (شدة الحرب) . ويدل على الشدة أيضًا : القَعظ (إدخال المشقة)، والجَعظ (السيء الخُلق الذي يتسخَّط عند الطعام)، والعظم (وهو أشد ما في الإنسان وأصلبه)، ومُلحقات العظم أيضا (كالظهر والظفر والظلف) وأسماء بعض الحيوانات كالظَّربان (حيوانٌ مُنتِنُ الرِّيح) ، وبعض الحشرات كالعُنظُب (الجراد الضخم) . ومما يدُلُّ على الامتلاء : الشُّنظُب (الجرف فيه ماء) والوَقظ (حوضٌ يجتمع فيه ماء كثير).

وقد قام اللِّسانُ العربي بتطويع هذا الصَّوت الخَشِن، وإخضاعِه لقانون الخِفَّة واليُسر؛ فالأصول الظائية ثلاثيةُ أرباعِها تقريبًا ثلاثيةٌ، والبقيَّةُ ؛ إمَّا ثُنائيةٌ وإمَّا رُباعيةٌ وتنعدِم الظَّاء في الجذور التي يزيدُ عدد حروفها عن الأربعة ، لئلا يُضاف إلى ثِقَل صوتِ الظاء ثِقَلُ الجِذر. وقد رُوعِيَت في الأصول الظائية قوانينُ التَّجاوُرِ الصَّوتي فلا يخلو الثلاثي والرباعي الظائِيَّيْن من صوتٍ أو أكثرَ من حروف اللين أو الذلق أو الحلق [26]؛ كما دلَّ على ذلك الاستقراء.

ولذا يُمكِنُني القول : بأنَّه على الرُّغم من كَون «واضع اللُّغة لم يضع عليها ألفاظا تعذُب في الفم ، ولا تَلَذُّ في السَّمع» [27] ؛ فإنَّ الكلمات الظائية وُظِّفت في الحقل الدَّلالي المناسِب لها؛ إذ لا مناص من التعبير عن الأشياء والأحوال البَشِعة الكريهة لأنها جزء من الواقع اللغوي، ومن

خلال احتفاظه بالظاء أمكن للسان العربي نَقلُ تلك المشاعر وإيصال تلك المعاني، باستغلال الخصائص الصوتية للظاء.

مخرج الظاء :

المشهور أن للأوَّلين في مخرج الظاء مذهبين :

الأول : مذهب يُعزى إلى الخليل الذي يجعل الظاء والذال والثاء «في حيز واحد» [28] ، وهو: الحيِّز اللثوي، فَ«نَسبَهُنَّ إلى اللِّثة لأنهن يخرجن منها« [29] ، هكذا فهم ابن الجزري عبارة الخليل مُعتقِدًا أنَّه كان في مقام بيان مخرج صوت الظاء وصاحِبَتَيها. ويُصرِّح الفيروزأبادي: «الظَّاءُ حَرْفٌ لَثَويٌّ مَخْرجُه من أُصولِ الأَسْنانِ، جِوار مَخْرَج الذال« [30] ، وهذا، وإن كان أدقَّ من سابقه، إلاَّ أنه لا يَعكِسُ حقيقة العبارة الخليليَّة.

وبمُراجعة كتاب (العين) ؛ نجد الخليل نَفسَهُ يُعلِّل وصف الثلاثة الأحرف السابقة باللثويَّة بقوله : «لأنَّ مبدأها من اللثة» [31] ، أي: أَنَّ موضع تجمُّعها من اللِّثَة لا أنَّ مخرَجَها منها . ولعلَّ هذا ما حدا بجماعة ممَّن نقل عبارة الخليل، كالزَّمخشري[32] وابن منظورٍ[33]، أن يكتفي بها دون تَزَيُّدٍ . وقد انتقد بعض المحدَثين [34] الخليل في نسبته الظاء وأختيها إلى اللِّثة، بأنه لا عمل للِّثَة فيها، وأنَّ الصواب: وصفها بالأسنانية أو البين أسنانية [35]. وجوابًا على هذا الانتقاد ؛ أقول : إنَّ هذه البَينيَّة نِسبِيَّة قد تمتدُّ من أصول الأسنان إلى أطرافها يقول كارل بروكلمان واصفًا صوت الظاء وصوت الضاد: «صوتان رخوان يتكوَّنان بين الأسنان، مع رفع مؤخَّرة اللِّسان نحو اللِّثة، ونُطقٍ مَهموزٍ؛ أحدهما مَهموسٌ وهو (ظ)، والثاني مجهورٌ وهو (ض)» [36]، ومن ثمَّ فلا تَثريبَ على الخليل إذ عدَّها لثويَّةً.

ومُجمَل القول : أنَّ الخليل إنما بيَّن عائلة الظاء الصوتية، ولم يُعطِ توصيفا محدَّدًا لمخرجه. فلا وجه إذن للاعتراض عليه، لأنه إنما تحدَّث عن مبدأ صوت الظاء ، ولم يُعرِّفنا بمنتهاه حتى يُحكَم بخطئه في تحديد مخرجه.

الثاني: مذهب سيبويه الذي يُصرِّح بأنَّ مخرج الظاء وأُختَيها : «مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا« [37] . يقول أبو شامة: «وسيبويه لم يَصِف الثنايا في عبارته في جميع هذه المواضع، فلم يقُل العُليا ولا السُّفلى« [38] . ولذلك اختَلَف مَن جاء بعده في تبيُّن مُراده، هل قصد (الثنايا) جميعَها ، أو عَنَى بعضَها ؟

طائفةٌ من العلماء –منهم : ابن دُريد [39] وابن جني [40]– اكتفت بنقل عبارة سيبويه دون تصرُّفٍ فيها بزيادةٍ أو شرحٍ. وطائفةٌ أخرى، فيهم ابن الطَّحَّان [41] ، فهِمَت الإطلاق، فجعلوا: «أطراف الثنايا عُلياها وسُفلاها» مَخرجًا للظَّاء وأُختَيها. والمرجَّحُ عند الأكثرين –ومنهم : مكي بن أبي طالب [42]، وابن خالويه [43]، وأبو حَيَّان النحوي [44] ، وابن الجزري [45]– أنَّ: المقصود عُليَا الثَّنِيَّتين فقط ؛ ويشرح وِجهَةَ نظر هؤلاء ابن الحاجب قائلاً : «قولهم (الثنايا) في هذه المواضع، إنما يَعنُونَ (الثَّنايا العُليا) ، وليس ثَمَّ إلاَّ ثَنِيَّتان، وإنما عبَّرُوا عنها بلفظ الجمع؛ لأنَّ اللفظ به أخف مع كونه مَعلومًا، وإلاَّ فالقياس أن يُقال : وأطراف الثنيتين« [46] بالتَّثنِية لا الجمع، وقد صرَّح بذلك سيبويهِ نفسُه في موضع آخر ؛ فذكر أنَّ مخرج الظاء وأختيها : «من طرف اللسان وأطراف الثنايا، وهُنَّ أخواتٌ وهُنَّ من حَيِّزٍ واحدٍ ، والذي بينهما من الثَّنِيَّتَين يسيرٌ» [47]. فذَكَر (الثنية) بصيغة الجمع أَوَّلاً، ثم جاء بها مُثنَّاةٍ.

ودليلٌ آخرُ من كلام سيبويهِ على أنَّ الثَّنِيَّتَين السُّفليَين ليستا مقصودتين : تقييدُه مخرج صوت الفاء بـ(العُلى) من الثنايا [48] ، وهذا المخرج عند سيبويهِ يَلي مخرج الظاء وأُختَيها مُباشرةً؛ كما صَرَّح هو بذلك في سياق تعليلِه لظاهرة الإدغام قائلاً : «هؤلاء من أطراف الثنايا ، وقد قارن مخرج الفاء« [49] التي مخرجها عُليا الثَّنِيَّتَين، كما تقدَّم . ويُستأنس لهذا المذهب أيضًا بما حكاه الخليل عن العرب أنهم يقولون : «ظَأَظَأَ يُظأظِئُ ظأظأةً ، وهي حكاية بعض كلام الأعلَمِ الشَّفَة العُليا ، والأهتَم الثَّنايَا العُلى» [50] ؛ ففي هذا الكلام إشعارٌ بأنَّ المنوطَ به إخراج صوت الظاء هو عُليا الثنيتين لا سُفلاهما.

وفي مسعىً منه للتَّوفيق بين الآراء السابقة ؛ يقول غانم قَدُّوري الحَمَد : «وكُلُّ ذلك صحيحٌ؛ فالمخرج بين طرف اللسان وبين أطراف الثنيتين العُليَين، ويستَنِد طرف اللِّسان في الوقت نفسه على أطراف الثنيتين السُّفليَين» [51] ، فعلى هذا ؛ كأنَّ سيبويه تعمَّد إطلاق لفظ (الثنايا)، ليشمَل السُّفلى والعُليا.

صفات صوت الظاء:

يَتحصَّلُ من مجموع ما وُصفت به الظاء أنها : صوتٌ مجهورٌ رِخوٌ مُطبَقٌ مُستَعلٍ مُفخَّمٌ فيه تَفَشٍّ [52] .

1- **الجهر**: تحدُث ظاهرة (الجهر): «بمرور هواء الزفير في القصبة الهوائية قَادِمًا من الرِّئَتين،ليتوقَّف في أعلاها عند فتحة الحَنجرة بعامل انغلاق المجرى النَّفَسي انغلاقًا كُلِّيًّا، حينما يكون الوتران الصوتيان في حالة توتُّرٍ قُصوى، بحيث يُحرِّكهما النَّفَس الضَّاغِطُ حَرَكَاتٍ تَفوق عَشرة آلافِ هَزَّةٍ في الثانية»[53] . والأصوات المجهورة منها الرِّخوة والشديدة، وليست هي في الجهر على درجة واحدة [54]، كما أَثْبَتَتهُ الدِّراسات المخبرية. وقد عدَّ سيبويه الظاء ضمن المجهورات في قوله : «فأما المجهورة؛ فالهمزة والألف، والعين والغين، والقاف والجيم، والياء، والضاد، واللام، والنون والراء، والطاء، والدال، والزاي، والظاء، والذال، والباء، والميم، والواو. فذلك تسعة عشر حرفاً» [55]، وفيما يتصل بالظاء فهي مُصَنَّفةٌ ضمن المجهورات الرخوة لا الشديدة.

2- **الرخاوة** : عدَّ سيبويه الظاء ضمن ثلاثة عشر حرفاً رِخوًا (وهي : الهاءُ والحاءُ والغينُ والخاءُ والشينُ والصادُ والضادُ والزايُ والسينُ والظاءُ والثاءُ والذالُ والفاءُ) [56]، والأصوات الرِّخوة «عند النُّطق بها لا ينحبس الهواء انحباسا مُحكَما، وإنما يَكتفي بأن يكون مجراه عند المخرج ضيقا جدا، ويترتب على ضيق المجرى أن النَّفَس في أثناء مُروره بمخرج الصَّوت يُحدِثُ نوعًا من الصَّفير أو الحَفيف، تختلف نِسبَتُه تَبَعا لنسبة ضيق المجرى» [57] . والمحدَثُون يُعبِّرون عن الرِّخو بـ(الاحتكاكي) ويجعلون الانفجاري مُقابلا لـ(الشَّديد) عند القُدامى.

3- **الإطباق** : عدَّ سيبويه الظاء ضمن بَاقي المطبَقات الأربع (الصاد، والضاد والطاء)، وجعلَ الإطباق صفة ضرورية في تحقيق ماهية صوت الظاء؛ فقال: «ولولا الإطباق لصارت الطاء دالاً، والصاد سيناً، والظاء ذالاً» [58]، وقال مُفسِّرا معنى (الإطباق): «وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهن، انطبق لسانك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك، فإذا وضعت لسانك؛ فالصوت محصورٌ فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف. فهذه الأربعة لها موضعان من اللسان، وقد بُيِّن ذلك بحصر الصوت» [59] . وتعليقا على قول سيبويه: «ولولا الإطباق لصارت الطاء دالاً، والصاد سيناً، والظاء ذالاً» [60]، يقول مكي بن أبي طالبٍ: «وإنما كان كذلك ؛ لأنَّ الظاء والذال من مخرج واحد، وهما مجهوران، ولولا الإطباق والاستعلاء اللَّذان في الظاء لكانت ذالا» [61]؛ فالإطباق هنا صِفةٌ فارِقةٌ بين الظَّاء والذَّال.

وفي تعليل نَعت بعض الأصوات بالمطبقات؛ يقول ابن الجزري: «سُمِّيَت بذلك؛ لأنَّ طائفةً من اللسان تنطبق مع الريح إلى الحنك عند النُّطق بها، مع استعلائها في الفم» [62] ، وتلك الأصوات ليست على درجة واحدة؛ فـ«بعضها أقوى من بعض؛ فالطاء أقواها في الإطباق وأمكنُها، لجهرها وشدتها. والظاء أضعفها في الإطباق، لرخاوتها وانحرافها إلى طرف اللسان مع أصول الثنايا العُليا، والضاد والصاد متوسطتان» [63]، وهذا لا يعني أنهما مُتساوِيتَان.

وتعريف ظاهرة (الإطباق) عند المحدثين لا يختلف كثيرا عمَّا قرَّره المتقدِّمون إلا بزيادة بعض التفاصيل؛ فهم يُعرِّفونها بأنها: «عملية فيزيولوجية عضوية، يقوم بها طرفا اللسان؛ حين يرتفع مؤخره في اتجاه الحنك اللين ونهايته في اتجاه الحنك الصلب، مختلِقًا بذلك تقعيرا في وسطِه يَمتلئ هواءً ليحدُثَ عنه صوتٌ مُشبَعٌ» [64]مُفخَّمٌ يخرج من منفذ آخر غير الطَّبق[65]؛ لأنَّ مُؤخَّر اللسان غير متصل به، فتكون النقطة الخلفية هي مصدر الصوت في هذه الحالة، ويكون الإطباق قد أنتج قيمة صوتية معينة تُلوِّنُ الصَّوتَ المنطوق برنينٍ خاص [66] يُميِّزُه.

4- **الاستعلاء** : استعمل سيبويه مصطلح الاستعلاء في مواطن؛ منها قوله: «فالحروف التي تمنعها الإمالة هذه السبعة: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء والغين والقاف، والخاء،...وإنما منعت هذه الحروف الإمالة لأنها حروفٌ مستعليةٌ إلى الحنك الأعلى» [67]. وقد يَستعِمل مُصطلحَ (التصعد) [68] بدلاًمن (الاستعلاء)، لكنَّ سيبويه -كعادته- لم يُقدِّم تعريفا محدَّدًا لهذين المصطلحين؛ لذا قام علماء العربية الذين جاؤوا من بعده باستخلاص تعاريف من كلامه [69].

ومن أجمَع تعاريفهم : أنَّ الاستعلاء هو: ارتفاع اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بحروف (خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ)[70]. وهذه الأحرف السبعة؛ أربعة منها مطبقة، «ولا ينطبق الصوت مع الغين والخاء والقاف»[71]، وليست هذه المستعلِيَات على درجةٍ واحدةٍ، بل هي متفاوتة فيما بينها، والقاف أشدُّها استعلاءً. ولا يختلف تعريف المتأخرين للاستعلاء عمَّا ذكره ابن الجزري وغيره؛ فمكي درار يعرفه بأنه : «ارتفاع مؤخر اللسان فقط في اتجاه الحنك الأعلى دافعا الهواء إلى الأمام، ويكون منتهى اللسان محايدا، ومن هذا المنظور يكون الاستعلاء نصف الإطباق» [72] ؛ والفرق بينهما أنَّ : اللسان يكون متصلا بالحنك الأعلى عند الإطباق وقريبًا منه دون اتصال عند الاستعلاء.

وقد وصف سيبويه الظاء بالاستعلاء؛ كما يتَّضح من قوله: «فالحروف التي تمنعها الإمالة هذه السبعة: الصاد والضاد، والطاء، والظاء والغين، والقاف، والخاء ...وإنما منعت هذه الحروف الإمالة لأنها حروفٌ مستعليةٌ إلى الحنك الأعلى» [73] . وهذا يُقوِّي مَذهب من رأى أن الثَّنايا المنوط بها إخراج صوت الظاء، إنما هي العُليا فقط.

5- **التفخيم** : استعمل الخليل هذا المصطلح في قوله: «والأَصاتِمُ جماعة الأُصْطَمَّة بلغة تميم جمعوها بالتاء على هذه اللغة، لأنَّهم كرِهوا التَّفخيم أصاطم فرَدُّوا الطاء إلى التاء» [74]، ووَظَّفه سيبويه أيضًا فقال: «وألف التفخيم، يعنى بلغة أهل الحجاز، في قولهم: الصلاة والزكاة والحياة»، غير أنَّ الإثنين معًا لم يُعرِّفاه، وإنما استَنبَط تعريفَه مَن جاء بعدهما مِمَّا قرَّراه؛ يقول شهاب الدين الدمياطي: «التفخيم من الفخامة، وهي : العظمة والكِبر ؛ فهو عبارة عن رَبوِ الحرف وتسمينه، فهو والتغليظ واحد إلا أن المستعمَل في الرَّاء في ضِدِّ الترقيق لفظُ التفخيم، وفي اللام التغليظ» [75] . فالفرق على هذا اصطلاحي بَحتٌ. ويذهب علماء الصوتيات إلى أن التَّفخيم يحدُثُ بتقعُّرٍ وسط اللسان مع تضييق في الحلق، وكشف منظار الحنجرة أن مكان هذا التضييق يكون عند غضروف الحنجرة (الغَلصَمَة). والتَّفخيم؛ إما عارضٌ للصَّوت بفعل مجاورته لأصوات بعينها، وإما لازم له كما هو الحال مع الضاد [76] ؛ ولأنَّ التَّفخيم ناتج عن ارتفاع أقصى اللسان وتراجعه إلى الخلف، فهو بذلك من لوازم الاستعلاء، صَاحَبَه الإطباق أو فارَقَه.

وفيما يتعلَّق بالظاء، فإنها استعلاءها يجعلها مُفخَّمَةٌ بالضرورة، يقول أحمد مختار عمر: «يلاحظ أن الذال والظاء أختان، ويُفرِّق بينهما أنَّ الأولى مُرقَّقةٌ والثانيَة مُفخَّمةٌ» [77] . فالتفخيم لازمٌ للظاء لا عارضٌ.

6- **التفشي** : هو في اللغة: التَوَسُّع والكثرة والظهور [78]، وفي الاصطلاح الصوتي: «كثرة انتشار خروج هواء الريح بين اللسان والحنك وانبساطه في الخروج عند النطق» [79] حتى يتَّصِل الحرف بمخرج غيره [80]، ولأنَّ انتشار الهواء مع الشين أكثر، فقد ظُنَّ أنَّ هذه الصِّفة مقصورة عليها،لكن التَّحقيق أنَّ التفشي صِفةٌ لأصواتعِدَّةٍ؛ إما بالمجاورة، كما في الراء التي يقول عنها سيبويه: «وهي تفشَّى إذا كان معها غيرها» [81]. وإما استقلالاً، كما هو الحال في الظاء، يقول سيبويه في كلام له عن ضوابط الإبدال: «...ولا في الثاء إذا قلت ثَقَب فتُخرِجُها إلى الظاء، لأنها ليست كالظاء في الجهر والفشو في الفم» [82]، والتَّفشي تختلف نسبته من صوت لآخر.

كيفية حدوث صوت الظاء :

في حديثه عن الأصوات المشرَبة؛ يقول سيبويه : «ومن المشرَبَة حروفٌ إذا وقفت عندها؛ خرج معها نحو النَّفخة ، ولم تُضغَط ضغط الأولى [83] ، وهي : الزاي والظاء ، والذال ، والضاد [84] ؛ لأنَّ هذه الحروف إذا خرجت بصوت الصَّدر انسلَّ آخره، وقد فَتَر من بين الثَّنايا لأنَّه يجِدُ مَنفَذاً، فتُسمع نحو النفخة. وبعض العرب أشد صوتاً، وهم كأنهم الذين يرومون الحركة» [85] . يعني : أنَّ هذه الأصوات في حال الوقف عليها لا ينسلُّ آخرها إلا من بين الثنايا؛ لأنه لا يجد منفذاً غيره ، وذاك الانسلال يُحدِث صوتًا ضعيفًا [86]، بخلاف تلك المقَلقَلة (القاف، والجيم، والطاء والدال، والباء) الَّتي يَصحَب الوقف عليها صويتٌ مسموعٌ، وانحراف للسان عن موضعه، لشِدَّة ضغطها.

وبشرحٍ أوفرَ يتحدَّثُ ابن سينا قائلاً : «والظاء قبلهما [87] في المخرج، وليست تخرج عن حبس تام، بل حَبسٍ مثل الإشمام بجزء صغير من وسط طرف اللسان يُتوَخَّى به أن يكون ما يلي أصل اللسان مُتعرِّضًا للهواء برطوبته، ثم يَمُرُّ الهواء بعد الحبس الخفيف فيه مَرًّا سَلِسًا خفِيَّ الصَّفير جِدًّا، ولكن فيه صوت رطوبة» [88] . ويقول في الرواية الأولى من الرسالة : «وإن كان حبسٌ كالإشمام بجزء صغير من طرف اللسان، وإمرار الهواء المطلق بعد الحبس على سائر سطح اللسان على رطوبته وحَفزٍ له جملة سُمع الظاء» [89] . والظاء مع أختيها عند ابن سينا من الأصوات المركبة التي «تشترك في : أنها تمتد زمانا وتفنى مع زمان الإطلاق التام ، وإنما تمتد في الزمان الذي يجتمع فيه الحبس مع الإطلاق» [90]، ويكون «حدوثها عن حُبسات غير تامة لكن تَتَبع إطلاقاتٍ» [91] مَّتواليةٍ.

فيتحصَّل من مُجمَل كلام ابن سينا : أنَّ الظاء أَدخَلُ من أُختيها في أطراف الثنايا وهي تخرُج عن حَبسٍ جُزئي للهواء المضغوط خلف وسط طرف اللسان، المُلْتَصِق بالحَنَكِ الأعلى على مُلْتَقَى الثنايا العُلْيَا باللثة، ثم انفراجٍ تدريجي ينسابُ معه الهواء المضغوط بسلاسةٍ، وصَفيرٍ ضعيف جِدًّا، مُشبَعًا برُطوبةِ سطح اللِّسان التي كان مُعَرَّضًا لها حَالَ ضغطه.

وأمَّا كيفيَّةُ نُطق صوت الظاء، كما أظهرتها الدِّراسات المخبريَّة الحديثة، فيُوضِّحُ مَراحَلَها حُسام البهنساوي بقوله : «يُوضَع طرف اللسان بين الأسنان العليا والسفلى، بحيث يسمح بمرور الهواء بينهما مُحدِثا احتكاكا مسموعًا، وتضيق المسافة بين الوترين الصوتيين ضيقا شديدا فيتذبذب

الوتران الصوتيان، ويخرج الصوت مجهورا وترتفع مؤخرة اللسان نحو الطبق فتتَّسِعُ غُرفَة الرَّنين، ويخرج الصوت مُفخَّما، ويرتفع الطَّبَق نحو الجدار الخلفي للحلق، فينسد التجويف الأنفي وينفتح التجويف الفموي، ويخرج هواء صوت الظاء من الفم» [92]. وهذه النتائج التي توصَّلَ إليها المحدَثون لوصف لكيفية إخراج صوت الظاء ، لا تختلِف عمَّا تقدَّمت حكايته عن ابن سينا إلاَّ في بعض التَّفاصيل والمصطلحات.

ألوفونات صوت الظاء:

في سياق حديثه عن مخرج صوت الظاء ؛ يقول غانم قدوري الحمد: «لم يبتعِد دارسو الأصوات من المحدَثين عن عبارات المتقدمين في تحديد مخرج الحروف الثلاثة ؛ فقالوا : 1) بوضع طرف اللسان بين أطراف الثنايا 2) بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا 3) وضع طرف اللسان بين الأسنان العليا والسفلى أو بين أطراف الثنايا العليا والسفلى» [93] . وهذه الأصوات الثلاثة : الظاء والذال والثاء مُصنَّفةٌ عند المحدَثين ضمن الأصوات البين أسنانية.

وقد أظهرت الدِّراسات المخبرية أنَّ صوت الظَّاء ما يزال محافظًا على صفاته الأصلية في أكثر الأوساط العلمية والعامية على حَدٍّ سواء؛ يقول كمال بشر : «جاء وصف القُدامى لهذا الصَّوت مُطابقًا، أو يكاد يكون كذلك لوصفنا له، حسب نُطق قراء القرآن الكريم والمتخصصين في مصر، وهو أنه صوت أسناني (أي: من بين الأسنان) احتكاكي (رخو) مجهورٌ مُفخَّمٌ» [94] . ويؤَكِّدُ سلمان العاني المقالة السابقة بقوله –عَارِضًا نتائجَ بُحوثه المخبرية عن صوت الظاء– : «أكثر ألوفونات هذا الفونيم شُيوعًا هو الصوت المفخَّم الاحتكاكي المصوِّت بين الأسناني، الذي يُطابق مَداهُ مدى الذال . وللظاء كما للذَّال رَنينٌ يظهر في صورة الإسبكتروجراف على هيئة معالم ضعيفة، كما أن هناك شيئا من الضَّجَّة كالتي تظهر مع الذال» [95] . وفي قول العاني : «أكثر ألوفونات هذا الفونيم شُيوعًا» إشارةٌ إلى ألوفونات أخرى أثمرها الاستعمال والتَّداوُل؛ منها ما أشار إليه القدامى، ومنها ما ذكره المحدثون . سأكتفي بالحديث عن أشهرها ، وهي ثلاثة : الظاء الثائية ، والظاء الذالية ، والظاء الزائية.

الظاء الثائية :

«الظَّاء التي كالثَّاء« [96] ألوفونٌ للظَّاء أدرَجه سيبويه ضمن الفروع المستهجَنَة ناتجٌ عن فَقد الظَّاءِ الجهر أو التَّفخيم، وهما الخاصِّيَّتَين اللَّتين تُميِّزانها عن الثَّاء. ويُمثِّلُ له جماعةٌ من المتقدِّمين –

فيهم : ابن سِنان الخَفاجي[97] وابن يعيش [98] وأبو حيان النَّحوي [99] – بقولهم في (ظَلم) : (ثَلم) . وقد فَهِم الرَّافعي من هذا المثال أنَّ هذا الألوفون ناشئٌ عن المبالغة في إفشاء الظَّاء فتخرُجُ كأنّها ثاءٌ مُفخَّمةٌ [100] ؛ أي: أنَّ الظَّاء هُمِست كَهَمس الثَّاء . أمَّا تمام حسَّان ؛ فيرى أنَّنا لا نستطيع الجَزم بأن (ثَلم) السَّابق ذكرُها مفخَّمةُ الظَّاء أو مُرقَّقَتُها قليلاً ؛ «لأنَّ الكتابة العربية لا تَصطَنِعُ رموزًا للدَّلالة على التَّفخيم والتَّرقيق» [101]. فلا سبيل إلى تحقُّق الماهِيَّة الصَّوتية للظَّاء الثَّائيَّة إلاَّ بسماعها من غير اللِّسان العربي؛ ولأنها «كثيرةٌ في لُغة الفُرس وغيرهم من العجم» [102] ، يُمكننا تحليلها مخبريًّا، والوُقوف على خصائصها الصَّوتيَّة.

الظاء الذالية :

سمَّى الفيروزآبادي هذا الألوفون ضاء العجز والضرورة [103] ، وإلباس الظاء لَبوس الذال كثيرًا ما يقع؛ لاتِّحاد مخرجهما، واشتراكهما في أكثر الصفات، ولولا الإطباق والاستعلاء اللَّذان في الظاء لكانت ذالا. لذا كان هذا الألوفون الأوسعَ انتشارًا، والأقدم تداوُلاً، فإنَّ الظاء والذال يتعاقبان كما سيأتي .

ولا يزال لهذا الألوفون وجودٌ في أيامنا هذه؛ يقول كمال بشر : «ويميل بعضهم وبخاصة النساء إلى ترقيق صوت الظاء فينطقونه ذالا أو زايا، وهو خطأ صوتي ودلالي معًا، كما يتَّضِحُ من نُطق كلمة (ظلَّ) في صورة (ذلَّ) أو (زَلَّ)» [104] . ويظهر من هذا الكلام أنَّ الباعث لهؤلاء إلى استخدام هذا الألوفون إنما هو الفرار من ضخامة صوت الظاء، بخلاف أولئك الذين ألجأتهم إليه الضرورة ، كما يُشير إليه كلام الفيروزآبادي.

الظاء الزائية :

يبدو أنَّ هذا الألوفون لُكنةٌ تُركيَّةٌ تسرَّبت إلى بعض الألسن العربية، وعنه يقول برجشتراسر : «والآن نتكلم عن آخر الحروف الخمسة، التي يختلف نطقها قديمًا عن الآن؛ وهو: الظاء، وهي الآن عند كثير من أهل المدن أحد حروف الصفير» [105] . وحروف الصَّفير المشار إليها هي: الصاد والسين والزاي، ولعلَّ المقصودَ هنا هو صوت الزاي؛ يقول كمال بشر عن الظاء : «ويُنطَقُ هذا الصَّوت خطأً أحيانًا، كما لو كان زايًا مُفخَّمةً، أي : بتغيير في موضع النطق به، وهذا هو السَّائد في الألسنة العامية الدَّارجة في مصر وغيرها» [106] . وأصوات الصفير أَسَلِيَّةٌ مخرجها : من

بين طرف اللسان فُوَيق الثَّنايا السُّفلى [107] ، وهي قريبةٌ من مخرج الظاء الذي هو : مما بين طرف اللسان وأطراف الثَّنايا .

هذه أشهر ألوفونات الظَّاء، وهي وإن زاحمتها في بعض الأماكن، إلاَّ أنَّ أغلبيَّة الألسُن العربيَّة بَقِيَت محافظةً على نُسختها الأصليَّة ؛ يقول برجشتراسر في تتِمَّة حديثه عن الظاء: «وعند سائر العرب مثل ذالٍ مُطبَقَةٍ . وهذا هو نفس نُطقِها العتيق» [108] . ويُقرِّر المعنى ذاتَه كمال بشر بقوله: «ولكننا نلاحظ مع ذلك أن بعض العرب ينطقون هذا الصوت في لهجاتهم العامية نُطقًا صحيحا مَقبولاً، كما هو الحال مثلا في نُطق العراقيين والكويتيين بوجهٍ خاص» [109] . فالصَّوت الذي يُفترَض أن تُنعت به لغة العرب هو الظَّاء، لنُدرته عند غيرهم، وكونه بَقِي مُحافظا على هويته الأصلية في ألسنتهم.

الظواهر الصوتية المتعلقة بالظاء:

أَهمُّ الظَّواهر الصَّوتيَّة المتَّصِلَة بالظَّاء ظاهرتان اثنتان : الإدغام، والإبدال. ولعلَّ ذلك راجعٌ أساسًا إلى نِسبة الاستعمال (الشيوع) المتدنِّية جدًّا لهذا الصَّوت والَّتي لا تكاد تجاوز الإثنين من كُلِّ ألف.

الإدغام :

الظَّاءُ ؛ إمَّا مُدغمةٌ ، وإمَّا مُدغَمٌ فيها غيرُها. وسأبحث الحالتين معًا .

1– ما يُدغم في الظَّاء :

أ– لام المعرفة : وهذه اللاَّم تُدغَم في ثلاثة عشر حرفاً منها الظاء [110] ؛ لأنه كما يقول الأنباري : «اجتمع فيها المقاربة لهذه الحروف، وكثرة دَورِها في الكلام» [111] . ومعلومٌ أنَّ كثرة الاستعمال من مُبيحات الإدغام .

ب– لام (هل) و(بل) ونحوهما : أُدغِمَت في الظاء كما في قولك : هَل ظَرَبتَهُ (هظَّربته)، إلاّ أنّ إدغامها فيها ضعيفٌ [112]، لبُعد مخرج الظاء النسبي من مخرج اللام .

ج– الذال والثاء : يقول سيبويه في سياق حديثه عن الإدغام : «كذلك الظاء والثاء والذال؛ لأنَّهنَّ من طرف اللِّسان وأطراف الثنايا، وهُنَّ أخواتٌ، وهُنَّ من حيزٍ واحد، والذي بينهما من الثَّنِيَّتَين يسيرٌ» [113] . فتُدغَم الذال في الظاء في نحو : هذا ظاهرٌ (هظَّاهرٌ) ، والثاء في الظاء في نحو : احرُث ظُهرا (احرظُّهرا) .

د- الطّاء والدّال والتّاء : يقول سيبويه : «والظاء والثاء والذال أخوات الطاء والدال والتاء، لا يَمتنِعُ بعضهن من بعض في الإدغام، لأنهن من حيز واحد، وليس بينهن إلا ما بين طرف الثنايا وأصولها» [114] . فتُدغم الطَّاء في الظَّاء في نحو : اضغط ظفرك (اضغظُّفرك)، والدال في الظاء في نحو : جاد ظئرك (جاظِّئرك)، والتاء في الظاء في نحو : انقطعت ظُبَّة سيفك (انقطعظُبَّة سيفك) .

2- ما تُدغم فيه الظاء :

أ- الذال والثاء : وهما للظاء أختان، كما تقدّم من كلام سيبويه . فتُدغم الظاء في الذال في نحو : بَهُظ ذاك (بَهُذَّاك)، والظاء في الثاء في نحو : بيظ ثور (بَيثَّور).

ب- الطّاء والدّال والتّاء : يقول مكي بن أبي طالب : «وإذا وقعت ظاءٌ ساكنةٌ وبعدها تاء الخطاب، وجب على القارئ بيان الظاء، لئلا يقرُبَ من لفظ الإدغام وذلك نحو قوله +أوعظت«[115]، الظاء مُظهَرَةٌ بغير اختلاف في ذلك بين القراء» [116]. ومما تُدغَمُ فيه الظاء في الدال: الحفظ دواؤه صعب ، ومما أدغمت فيه الظاء في التاء: الحُمَّاظَ تأكل ؟ (الحُمَّاتَّأكل ؟) .

ج- الصاد والسين والزاي: يقول سيبويه : «وكذلك الظاء والذال والثاء، لأنهن من حروف طرف اللسان والثنايا، يُدغمن في الطاء وأخواتها، ويُدغَمن أيضاً جميعًا في الصاد والسين والزاي، وهن من حيزٍ واحد» [117] . ومن أمثلة إدغام الظاء في الصاد: الحفظ صعب (الحفصَّعب) ، ومما أُدغِمت فيه الظاء في السين : جنى الحُمّاظ سهل (جنى الحُمّاسَّهل) ، ومما أُدغِمت فيه الظاء في الزاي : الحظُّ زارك (الحزَّارك) .

د- الفاء : يقول سيبويه عن الظاء وأختيها: «...لأن هؤلاء من أطراف الثنايا وقد قاربن مخرج الفاء» [118] . ومن أمثلة الإدغام هنا : عِظ فُلانًا (عِفُّلانًا) .

الإبدال :

الظَّاء سابعُ سَبْعَةِ أحْرُفٍ يندُر فيها الإبدال، وهي مَجْمُوعَةٌ في أوائل قَوْلِكَ: (قَدْ خَابَ ذُو ظُلْمٍ ضَاعَ حِلْمُه غَيَّاً)؛ أي : القاف، والخاء، والحاء، والغين،والذال، والظاء والضاد [119] . فصوت الظاء إذن يندُر إبداله في الكلم العربي، وقد ادَّعى جماعةٌ من القُدامى أنَّهم لم يجدوا في إبدالها شيئًا [120]، لكنَّ الواقع اللغوي شاهدٌ بوقوع الإبدال فيها، وقد وقفت عليه مُبدَلاً من أربعة أصوات هي: الذال، والدال، والضاد، والطاء.

أ- إبدال الظاء من الذال : فيُقال أرض جلذاء وجلظاء [121]، وقال ابنُ السِّكِّيتِ: «يُقال تركته وَقيذًا ووَقيظًا، عاقَبَت الظّاءُ فيه ذالاً» [122] ؛ يقول ابن جني : «والوجه عندي، والقياس أن تكون الظاء بدلاً من الذال لقوله عز اسمه +والموقوذة«[123] بالذال، ولقولهم : وقَذَه يقِذه، ولم أسمع وَقظَه ولا مَوقوظة؛ فالذال إذن أعَمُّ تَصرُّفًا، فلذلك قضينا بأنها هي الأصل» [124] . ويُعلِّقُ كمال بِشر على عبارة ابنِ السِّكِّيتِ السَّابقة قائلاً: «فهذا النَّصُّ يُفيدُ أن تبادُلاً بين الصَّوتين له وجودٌ في القديم وإن كان هذا التَّبادل يتحقَّق بتفخيم الذَّال فتصير ظاء، على العكس من التَّبادل السَّابق المحقَّق في ترقيق الظَّاء إلى ذال، كما هو الحال الدَّارج على ألسنة بعض النَّاطقين الآن» [125] وهي : الظاء الذالية ، التي سبقت الإشارة إليها .

ب- إبدال الظاء من الضاد : ومنه : الحَضَل الحَظَل [126]. وتقدَّم قول ابن الأعرابي «جائزٌ في كلام العرب أن يُعاقِبُوا بين الضَّاد والظَّاء ، فلا يُخطِّأُ من يجعل هذه في موضع هذه» [127] . وفي هذا تَوسِعةٌ على العامَّة.

ج- إبدال الظاء من الدال : كما في قولهم: أرضٌ جِلداء وجِلظاء [128] ، أي: غَلِيظَةٌ.

د- إبدال الظاء من الطاء : سبق الحديث عن الطاء، وأنها تخرج مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، مجهورةً، رِخوة، مُستعلية، مُطبقَة، مُفخَّمة؛ وهذا القُرب فى المخرج وأكثر الصفات، سَوَّغ وقوع الإبدال بينها وبين الظاء؛ فوردت كلمات بالطاء والظاء جميعاً؛ فمن ذلك: «الناظور، والظمَخ، وبني ناعظ، والمحبَنظِئ والحِنظَأوَة، والبظير، والوَقظ، وأخذ بظُوف رقبته، ولا يحتمل مِيظًا، والتَمَظ بحقه...» [129] ، ومن لوازم اتفاق الظاء والطاء في الرسم، وافتراقهما في النَّقط فقط وجود علاقة صوتية بينهما .

خاتمة:

يمكنني حوصلة بحثي في النقاط التالية :

- نعتَ العربية بأنها صوت الظاء أَولى من نعتِها بأنها لغة الضاد، وفي مقدِّمة القائلين بهذا الخليل بن أحمد الفراهيدي، بل هو المجمَع عليه بين علماء اللُّغة، كما تقدَّم نقلُ ذلك عن الإمام أبي عمرو الداني، ثم هو نتيجة ما توصلت إليه الدراسات الصوتية الحديثة.
- الظاء مع كونها معدودةً في زُمرة (البَشِع الكريه الذي لا يعذُب في الفم، ويمُجُّه السَّمع) على حد تعبير ابن الأثير إلا أنها الكلمات الظائية وُظِّفت في الحقل الدَّلالي المناسِب لها؛

إذ لا مناص من التعبير عن الأشياء والأحوال البَشِعة الكريهة لأنها جزء من الواقع اللغوي، ومن خلال احتفاظه بالظاء أمكن للسان العربي نَقلُ تلك المشاعر وإيصال تلك المعاني، باستغلال الخصائص الصوتية للظاء.

- الظاء تنتمي إلى الحيز اللثوي ومخرجها من طرف اللسان وأطراف الثنايا ؛ فالمخرج بين طرف اللسان وبين أطراف الثنيتين العُلَيَين، ويستَنِد طرف اللِّسان في الوقت نفسه على أطراف الثنيتين السُّفليَين» [130] ، فعلى هذا ؛ كأنَّ سيبويه تعمَّد إطلاق لفظ (الثنايا)، ليشمَل السُّفلى والعُليا.
- يَتحصَّلُ من مجموع ما وُصفت به الظاء أنها : صوتٌ مجهورٌ رِخوٌ مُطبَقٌ مُستَعلٍ مُفخَّمٌ فيه تَفَشٍّ.
- الظاء تنطق بوضع طرف اللسان بين الأسنان العليا والسفلى، بحيث يسمح بمرور الهواء بينهما مُحدِثا احتكاكا مسموعًا، وتضيق المسافة بين الوترين الصوتيين ضيقا شديدا فيتذبذب الوتران الصوتيان، ويخرج الصوت مجهورا وترتفع مؤخرة اللسان نحو الطبق فتتَّسِعُ غُرفَة الرَّنين، ويخرج الصوت مُفخَّما، ويرتفع الطَّبَق نحو الجدار الخلفي للحلق، فينسد التجويف الأنفي وينفتح التجويف الفموي، ويخرج هواء صوت الظاء من الفم.
- ألوفونات صوت الظاء أهمها ثلاثة : الظاء الثائية ، والظاء الذالية ، والظاء الزائية.
- يُدغم في الظَّاء : لام المعرفة، ولام (هل) و(بل) ونحوهما، والذال والثاء الطّاء، والدّال والتّاء . وتُدغم الظاء في: الذال والثاء، والطّاء والدّال والتّاء، والصاد والسين والزاي، والفاء.
- الظَّاء سابعُ سَبْعَةِ أحْرُفٍ ينذُر فيها الإبدال، وقد وقع مُبدَلاً من أربعة أصوات هي: الذال، والدال، والضاد، والطاء.

قائمة المصادر والمراجع

1. **القرآن الكريم**؛ برواية حفص عن عاصم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية.
2. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، دار النهضة العربية، مصر، ط3، 1961.
3. ابن الأثير، نصر الله بن محمد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة العصرية، لبنان، 1995.
4. أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، مصر، د.ط، 1997.
5. إسرائيل ولنفسون، تاريخ اللغات السامية، مطبعة الاعتماد، مصر، ط1، 1929.

6. إسماعيل فاروق، اللغة الآرامية القديمة، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية ، سورية 2001.
7. يعقوب، إميل بديع، موسوعة الحروف في اللغة العربية، دار الجيل، لبنان، ط2، 1995.
8. ابن الأنباري، عبد الرحمن بن محمد، أسرار العربية، تح: فخر صالح قدارة ، دار الجيل، لبنان، ط1، 1995.
9. برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي مصر، ط2، 1994.
10. البهنساوي، حسام، علم الأصوات، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط1، 2004.
11. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها . دار الثقافة، المغرب، د.ط ، 1994.
12. ابن الجزري، محمد بن محمد، التمهيد في علم التجويد، تح: علي حسين البواب، مكتبة المعارف السعودية، ط1، 1985.
13. ابن الجزري، محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، تح: علي محمد الضباع، دار الكتبة العلمية، لبنان د.ط، د.ت.
14. ابن جني، عثمان، سر صناعة الإعراب، تح: حسن هنداوي، دار القلم، سورية، ط1 1985.
15. ابن خالويه، الحسين بن أحمد، الحجة في القراءات السبع، تح: عبد العال سالم، دار الشروق، لبنان، ط4 1977.
16. ابن خلكان،أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح : إحسان عباس، دار صادر، لبنان ط1، 1971.
17. الداني، عثمان بن سعيد، الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله عز وجل وفي المشهور من الكلام، تح: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، سورية، ط1، 2006.
18. ابن دريد، محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، لبنان، ط1 1987.
19. الزمخشري، محمود بن عمرو، المفصل في صنعة الإعراب، تح: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، لبنان، ط11993.
20. السامرائي، إبراهيم، دراسات في اللغتين السريانية والعربية، دار الجيل-مكتبة المحتسب، لبنان-الأردن، ط1، 1985.
21. ابن سنان الخفاجي، محمد عبد الله، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، لبنان، د.ط، 1982.
22. سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط3، 1996.
23. السيرافي، الحسن بن عبد الله، شرح كتاب سيبويه، تح: أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2008.
24. ابن سينا، الحسين بن عبد الله، أسباب حدوث الحروف، تح: محمد حسان الطيان ويحيى مير علم، دار الفكر، دمشق، ط1، 1983.
25. ابن الطحان، عبد العزيز بن علي، مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ، تح: صالح حاتم الضامن، مكتبة الصحابة، الإمارات العربية، ط1، 2007.
26. العاني، سلمان حسن، التشكيل الصوتي في اللغة العربية، تر: ياسر الملاح، السعودية ط1، 1983.

27. عبد اللطيف محمد الخطيب، الضاد العربية في ضوء القراءات القرآنية، عالم الكتب، مصر، ط1، 2001.
28. العكبري، عبد الله بن الحسين، اللباب علل البناء والإعراب، تح: غازي مختار طليمات، دار الفكر، سورية ط1، 1995.
29. غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، دار عمار، الأردن، ط2، 2007.
30. ابن فارس، أحمد، الصاحبي في فقه اللغة، تح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، لبنان ط1، 1997.
31. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تح: مهدي المخزومي (و) إبراهيم السامرّائي، دار الحريّة، بغداد 1985.
32. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تح. محمد علي النجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط3، 1996.
33. القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تح: يوسف علي طويل، دار الفكر، سورية ط1، 1987.
34. كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، تر: رمضان عبد التواب، جامعة الرياض، السعودية د.ط، 1977.
35. كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب، مصر، 2000.
36. اللغوي أبو الطيب، عبد الواحد بن علي، كتاب الإبدال، تح: عز الدين التنوخي، مجمع اللغة العربية، سورية، 1961.
37. المرتضى الزَّبيدي، محمّد بن محمّد، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية مصر، د.ت.
38. المقدسي،عبد الرحمن بن إسماعيل، إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، تح: إبراهيم عطوة عوض دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت.
39. مكي بن أبي طالب، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة تح: أحمد حسن فرحات، دار عمار، الأردن، ط3، 1996.
40. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، لبنان، ط1، 1997.
41. النحوي أبو حيان، محمد بن يوسف، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تح: رجب عثمان محمد (و) رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1998.
42. يحي عبابنة، النظام السيميائي للخط العربي، اتحاد الكتاب العرب،سورية، د.ط 1998.
43. ابن يعيش، يعيش بن علي، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، د.ط، د.ت.
44. أحمد سعدون، توظيف حرف الظاء في القرآن الكريم، مذكرة لنيل شهادة الماجستير جامعة الجزائر، 2006-2005.

ابن النجار، محمد بن أحمد، غاية المراد في معرفة إخراج الضاد، تح: طه محسن، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد،1988.

الهوامش:

(1) انظر : يحيى عبابنة، النظام السيميائي للخط العربي، اتحاد الكتاب العرب،سورية،د.ط 1998. ص07.

(2) إميل بديع يعقوب، موسوعة الحروف في اللغة العربية، دار الجيل، لبنان، ط2، 1995. ص443.

(3) إسرائيل ولنفسون، تاريخ اللغات السامية. ص19.

(4) انظر : كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، تر: رمضان عبد التواب، جامعة الرياض، السعودية، د.ط، 1977. ص39.

(5) انظر : إسرائيل ولنفسون، تاريخ اللغات السامية. ص290.

(6) وهي : لُغة مملكة (رأس الشمَّرَة) في الشمال من ساحل بلاد الشام، وقد لاحظ المختصون تشابه لغة أهلها الكبير مع اللغة العربية، لا سيما في الثروة المعجمية .

انظر : إسماعيل فاروق، اللغة الآرامية القديمة، سورية، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، 2001. ص36.

(7) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين. ج1ص53.

(8) المصدر نفسه . ج8ص174.

(9) مكي بن أبي طالب، الرعاية لتجويد القراءة . ص113.

(10) المرتضى الزَّبيدي، محمّد بن محمّد، تاج العروس من جواهر القاموس. ج38ص529.

(11) الداني أبو عمرو، عثمان بن سعيد، الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله عز وجل وفي المشهور من الكلام، تح: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، سورية، ط1، 2006. ص 34.

(12) ابن دريد، محمد بن الحسن، جمهرة اللغة. ج1 ص41.

(13) ابن فارس، أحمد، الصاحبي في فقه اللغة. ص63.

(14) القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تح: يوسف علي طويل، دار الفكر، سورية، ط1، 1987. ج3ص21.

(15) ابن دريد، محمد بن الحسن، جمهرة اللغة. ج1 ص41.

(16) انظر : السامرائي، إبراهيم، دراسات في اللغتين السريانية والعربية، دار الجيل–مكتبة المحتسب، لبنان–الأردن، ط1، 1985. ص55.

(17) انظر : إسرائيل ولنفسون، تاريخ اللغات السامية، مطبعة الاعتماد، مصر، ط1، 1929. ص286.

(18) انظر : كمال بشر، علم الأصوات. ص272.

(19) المرجع السابق. ص264.

(20) ابن الأثير، نصر الله بن محمد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. ج1ص181.

(21) ابن الأثير، نصر الله بن محمد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. ج1ص181.

(22) المرجع نفسه.

(23) وهو : مسمار يكون في جبة السنان يركب في عاليه الرمح .

(24) وهو : سهم صغير قدر ذراع ، يلعب به الصبيان .

(25) وهو : التواء السهم و ارتعاشه في مضيه .

(26) انظر: أحمد سعدون ، توظيف حرف الظاء في القرآن الكريم، مذكرة مُقدَّمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 2005-2006. ص44.

(27) ابن الأثير، نصر الله بن محمد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. ج1ص181.

(28) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين. ج1ص58.

(29) ابن الجزري، محمد بن محمد، التمهيد في علم التجويد . ص85.

(30) المرتضى الزَّبيدي، محمّد بن محمّد، تاج العروس من جواهر القاموس. ج38ص529.

(31) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين. ج1ص58.

(32) الزمخشري، محمود بن عمرو ، المفصل في صنعة الإعراب، تح: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، لبنان، ط1، 1993. ص548.

(33) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب. ج7ص434.

(34) انظر : إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية. ص 109 .

(35) كمال بشر، علم الأصوات. ص183.

(36) كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية. ص39.

(37) سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب. ج4ص433.

(38) المقدسي، عبد الرحمن بن إسماعيل، إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، تح: إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت. ص747.

(39) ابن دريد، محمد بن الحسن، جمهرة اللغة. ج1 ص46.

(40) ابن جني، عثمان، سر صناعة الإعراب. ج1ص47.

(41) انظر : ابن الطحان، عبد العزيز بن علي، مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ، تح: صالح حاتم الضامن، مكتبة الصحابة، الإمارات العربية، ط1، 2007. ص129.

(42) مكي بن أبي طالب، الرعاية لتجويد القراءة . ص220.

(43) ابن خالويه، الحسين بن أحمد، الحجة في القراءات السبع، تح: عبد العال سالم، دار الشروق، لبنان، ط4، 1977. ص77.

(44) النحوي أبو حيان، محمد بن يوسف، ارتشاف الضرب من لسان العرب. ج1ص10.

(45) ابن الجزري، محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر ج1ص201.

(46) المقدسي، عبد الرحمن بن إسماعيل، إبراز المعاني من حرز الأماني . ص748.

(47) سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب. ج4ص464.

(48) المصدر نفسه. ج4ص448.

(49) نفسه. ج4ص458.

(50) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين. ج8ص174.

(51) غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد. ص183.

(52) انظر : مكي بن أبي طالب، الرعاية لتجويد القراءة . ص220.

(53) مكي درار، المجمل في المباحث الصوتية. ص35.

(54) محمود السعران، علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، دار النهضة العربية، لبنان، د.طد.ت. ص137.

(55) انظر : سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب. ج 4ص434.

(56) سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب. ج4 ص436.

(57) انظر : إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية. ص53.

(58) المصدر نفسه. ج4 ص436.

(59) سيبويه،عمرو بن عثمان، الكتاب. ج4 ص436.

(60) المصدر نفسه. ج4 ص436.

(61) مكي بن أبي طالب، الرعاية لتجويد القراءة . ص220.

(62) ابن الجزري ، محمد بن محمد، التمهيد في علم التجويد. ص90.

(63) المصدر نفسه.

(64) انظر : مكي درار، الضاد العربية إلى أين؟، مجلة القلم. ص97 .

(65) فخر الدين قباوة، الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر ط1، 2001. ص49.

(66) انظر : مكي درار، الضاد العربية إلى أين؟، مجلة القلم. ص95 .

(67) سيبويه،عمرو بن عثمان، الكتاب. ج4ص129.

(68) المصدر نفسه. ج4ص480.

(69) غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، دار عمار، الأردن، ط2. 2007. ص248.

(70) انظر : الداني أبو عمرو، عثمان بن سعيد، التحديد في الإتقان والتجويد. ص106 .

(71) ابن الجزري ، محمد بن محمد، التمهيد في علم التجويد. ص90.

(72) انظر : مكي درار، الضاد العربية إلى أين؟، مجلة القلم. ص97 .

(73) سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب. ج4ص129.

(74)الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين. ج7ص107.

(75) الدمياطي،أحمد بن محمد،إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر، تح : أنس مهرةدار الكتب العلمية، لبنان، ط1،1998. ص125.

(76) غانم قدوري الحمد، الميسر في علم التجويد. ص75.

(77) أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، مصر، د.ط، 1997. ص315.

(78) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين. ج6ص289.

(79) مكي بن أبي طالب، الرعاية لتجويد القراءة. ص135.

(80) ابن الجزري ، محمد بن محمد، التمهيد في علم التجويد. ص97.

(81) سيبويه،عمرو بن عثمان، الكتاب. ج4ص448.

(82) سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب. ج4ص481.

(83) يعني : حروف القلقلة (القاف، والجيم، والطاء، والدال، والباء.) ؛ التي إذا وقفت عليها خرج معها من الفم صويتٌ ونبا اللسان عن موضعه، كما في قولك : (الحذق) ؛ فلا تستطيع أن تقف إلا مع الصويت، لشدة ضغط الحرف.

انظر : سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب. ج4ص174.

(84) انظر : ابن جني، عثمان، سر صناعة الإعراب. ج1،ص63.

(85) سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب. ج4ص174.

(86) انظر : السيرافي، الحسن بن عبد الله، شرح كتاب سيبويه . ج5ص47.

(87) يعني : الذال والثاء .

(88) ابن سينا، الحسين بن عبد الله، أسباب حدوث الحروف. ص122.

(89) المرجع نفسه. ص80 .

(90) نفسه. ص62 .

(91) عبد اللطيف محمد الخطيب، الضاد العربية في ضوء القراءات القرآنية، عالم الكتب، مصر ط1، 2001. ص9.

(92) البهنساوي، حسام، علم الأصوات، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ط1، 2004. ص66.

(93) غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد. ص183.

(94) كمال بشر، علم الأصوات. ص271.

(95) انظر : العاني، سلمان حسن، التشكيل الصوتي في اللغة العربية، تر: ياسر الملاح. السعودية ط1، 1983. ص77.

(96) سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب. ج4ص32.

(97) ابن سنان الخفاجي، محمد عبد الله، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، لبنان،د.ط، 1982. ج1ص29.

(98) ابن يعيش، يعيش بن علي، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، د.ط، د.ت. ج10ص128.

(99) النحوي أبو حيان، محمد بن يوسف، ارتشاف الضرب من لسان العرب. ج1ص14.

(100) الرافعي، مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب. ج1ص97.

(101) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها . ص56.

(102) السيرافي، الحسن بن عبد الله، شرح كتاب سيبويه. ج5ص390.

(103) الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تح. محمد علي النجار، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط3، 1996. ج4ص75.

(104) كمال بشر، علم الأصوات. ص299.

(105) انظر : برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية. ص19.

(106) كمال بشر، علم الأصوات. ص299.

(107) ابن الجزري، محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر. ج1ص226.

(108) انظر : برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية. ص19.

(109) كمال بشر، علم الأصوات. ص299.

(110) سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب. ج4ص457 .

(111) ابن الأنباري، عبد الرحمن بن محمد، أسرار العربية. ص363.

(112) العكبري، عبد الله بن الحسين، اللباب علل البناء والإعراب. ج2 ص476.

(113) سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب. ج4ص464.

(114) سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب. ج4ص464.

(115) سورة الشعراء : الآية 136 .

(116) مكي بن أبي طالب، الرعاية لتجويد القراءة. ص222.

(117) سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب. ج4ص464.

(118) سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب. ج4ص458.

(119) انظر : المرادي، حسن بن قاسم،توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تح: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط1، 2008. ج3ص1562.

(120) المرتضى الزَّبيدي، محمّد بن محمّد، تاج العروس من جواهر القاموس. ج20ص201.

(121) المرجع نفسه.

(122) نفسه. ج20ص291.

(123) سورة المائدة : الآية 3 .

(124) ابن جني، عثمان، سر صناعة الإعراب. ج1ص228.

(125) كمال بشر، علم الأصوات. ص300.

(126) انظر : أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي، كتاب الإبدال. ج2ص270.

(127) أحمد بن محمد بن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. ج 4، ص307.

(128) المرتضى الزَّبيدي، محمّد بن محمّد، تاج العروس من جواهر القاموس. ج20ص201.

(129) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، المزهر في علوم اللغة والأدب . ج2ص247.

(130) غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد. ص183.